

التحرش الجنسي بالأطفال: التشدد في العقوبات وكسر حاجز الصمت واجب

غرائز حيوانية تحركهم، يدركون تمام الادراك ما يفعلونه، يتصرفون بذلك ويتزون، اما نعتهم بالوحوش فغير مبالغ فيه. علم النفس لا يبرر افعالهم والقانون يعاقبهم. المتحرشون جنسيا باطفالنا في كل مكان، واقع يجب الاعتراف به وخرق حاجز الصمت ليس عيبا او من المحرمات

مع ازدياد انتشار الاخبار عن حالات كثيرة تطرح: هل ازدادت معدلات التحرش التحرش بالاطفال في الونة الاخيرة، اسئلة ام ازداد الوعي بالتبليغ؟ كيف يمكن

نبيل خوري: تداعيات التحرش عقد نفسية واكتئاب

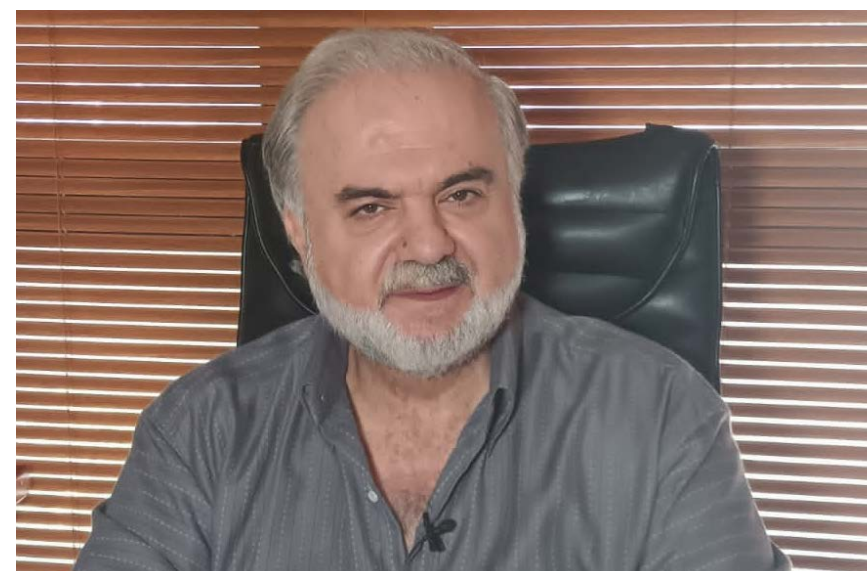
■ ما هو تعريف التحرش الجنسي بالاطفال؟

□ التحرش الجنسي بالاطفال يقوم على مجموعة مبادئ، من بينها ان الانسان يستميل طفلا بطريقة حيية وغالبا ما يكون يعرفه جيدا او حتى يكون فردا من افراد عائلته يعرض عليه مغريات تبدأ بحلوى مثلا وتصل الى الاغراءات المالية. يمارس معه الفعل الشنيع سواء مع فتاة او مع صبي، ويبدأ بمداعبات وملامسات قد تصل الى حد الاغتصاب. لكن تجريم هذه الافعال في القانون لا يزال خجولا بعض الشيء. المطلوب الثقة بمكتشف المتحرش الجنسي وليس التفكير بايجاد مبرر له يبرئه من جريمته وتجريم من اكتشفه. لكن الهدف الاول والاخير عند بعض المحامين، ايجاد ثغرة في تقرير ما يتعلق بالتحرش الجنسي بالاطفال يتهم مكتشفه بالتزوير اكثر مما يلحظ عملية التحرش، فيصبح الهدف تبرة المتهم وتجريم مكتشفه.

■ هل المتحرش يكون مدركا لما يفعله؟

□ كل المتحرشين بالاطفال بحسب اعراف علم النفس يكونون مدركين لما يقومون به ويعرفون تماما تداعيات عملهم، محركين

حماية اطفالنا؟ وكيف على الاهل التصرف عند حصول التحرش نفسيا وقانونيا؟ للاجابة عن هذه الاسئلة وغيرها، اجرت "الامن العام" حوارا مع كل من الاختصاصي في علم النفس العيادي الدكتور نبيل خوري والمحامي جورج الخوري.



الاختصاصي في علم النفس العيادي الدكتور نبيل خوري.

من غرائز حيوانية لا ضوابط ولا روادع لها، وهم يخططون لافعالهم بذلك ويعلمون تماما بأن ما يقومون به مؤذ لصاحب العلاقة ويشكل جريمة.

المتحرشون يخططون لافعالهم بذكاء ويعلمون انها مؤذية

■ هل صحيح ان غالبية المتحرشين عانوا من التحرش في طفولتهم؟
□ ليس بالضرورة، لكن في بعض الحالات ذكر

هذا الموضوع. يجب تحديد مفهوم التحرش، اذ من الممكن ان يكون الوالد قد تحرش بالطفل او الام او احد افراد العائلة او احد اصدقائه. كما ان فشل محاولة التحرش قد تطلق لدى الطفل افكارا انتقامية وتعطيه فكرة ثابتة غرائزية في لاوعيه انه يمكنه ان يجرب هذا الامر، لأن الروادع التي كانت تمنعه من التجربة سقطت عند غيره، وبالتالي لا داعي لأن لا تسقط عنده.

■ كيف يمكن اكتشاف تعرض الطفل لتحرش جنسي اذا لم يتكلم عن ذلك؟
□ الاهل آخر من يعلم، لأن المتحرش غالبا ما يهدد الطفل اذا اخبر احدا. وصلت الامور في احدى الحالات ان يقول متحرش لطفل: "اقتل والدك ووالدتك ان اخبرتهم"، وهو من الاقرباء. او ان يقول له "اتريد ان يضربك والدك؟"، فيخاف الطفل من الكلام وتظهر عليه بعض الاشارات، كأن يعود الى البيت مضطربا او يرتجف قليلا، او تبدو عليه علامات الخوف وكأنه اقترب ذنبا كبيرا: احمرار في الوجنتين، في الرقبة، في الاعضاء التناسلية، او ارتدى ملابسه بطريقة مقلوقة. كلامه يقول الولد يفوق طاقاته، ويخاف من الاقتراب من شخص مماثل لجنس المتحرش، فيبكي ويخاف اذا قدم له شخص حلوى. في بعض الحالات هناك تكتم انتقائي، اي يتحدث الطفل مع المرأة اذا المتحرش كان رجلا والفتاة ترفض التحدث مع الرجال اذا كان المتحرش رجلا. كما يلاحظ التراجع في المدرسة، التأخر في الاستيعاب وقلة التركيز.

■ لكن هذه الاشارات لا تكون دائما بسبب التعرض للتحرش الجنسي، كيف يمكن التأكد من تعرض الطفل للتحرش؟
□ بداية على الاهل اكتساب ثقة الطفل لاخبارهم بكل ما يحدث معه. على الام مثلا ان تقول لاولادها ان لا يخافوا من اخبارها بكل شيء، وهي الى جانبهم دائما للمساعدة والحماية. بالتالي، يكتسب الاهل ثقة الولد ويخبرهم بعد مخاض

المقال

الصمت القاتل

وراء ابواب مغلقة ترتكب افظح الجرائم بالطفولة. كثيرة هي القصص المؤلمة التي يغطيها الجهل والخوف من "الفضيحة".

اهال يعتقدون ان بصمتهم يحمون طفلهم مما هو "عار" - في نظرهم طبعاً - وهم لا يعلمون انهم يؤذونه، تاركين "الوحش" يتربص بفريسة اخرى مشوها الطفولة لدوافع جنسية مقبلة.

اما الطفل فيتعمد احيانا اخفاء اي تحرش خوفا من ردة فعل الاهل تجاهه مخبئا ما قد يعتبره معبيا و محرجا او خوفا من ما هدد به المعتدي اما بايذاء احد من اهله او نشر صورته و"فضحه" بالمجتمع.

بين صمت الاهل وصمت الطفل ما هو اكثر ايلاما: كم نسمع عن محاولات سياسية وحزبية للتغطية على الفاعل، إما عن طريق تقديم اسباب تخفيفية او بحجة الحفاظ على سمعة المنطقة وابنائها حيث حصل الجرم. ولكن كيف يمكن لاحد ان يغطي عملا همجيا بالستر على المعتدي؟ وكيف ستكون الحياة في نظر هذا الطفل وكيف يعيش وقد سلبوه الطمأنينة والامن النفسي؟

اطفالنا يكبرون اليوم في كنف الازمات وحالات العنف ضدهم الى ازدياد في كل مكان حتى في الاماكن التي كنا قد اعتقدناها يوما اكثر امانا لهم في المدرسة او البيت. وفي حين يجهد الاهل في حماية اطفالهم في عالم حقيقي يدركون تفاصيله، يجدون انفسهم عاجزين امام عالم الكتروني من خلال نافذة صغيرة في حجم الكف، بعدما تنامت قدرة الاطفال على الدخول الى عالم مفتوح عبر الانترنت وفي احيان كثيرة في ظل عدم حضور الاهل الى جانبهم ما يسهل الايقاع بهم. ويُعتبر استغلال الاطفال جنسيا عبر الانترنت تحديا جديدا يُضاف الى التحديات التي تواجه الشرطة حول العالم لصعوبة الوصول الى الفاعل.

عنف جسدي او عقلي، اهانة او سوء معاملة، استغلال او اعتداء جنسي، النتيجة واحدة: عنف يؤثر على الاطفال في كل المراحل وعلى تطورهم من سن الطفولة الى سنوات المراهقة الاولى. وهذا ما حذرت منه اليونيسيف في تموز الماضي من ان حالات العنف ضد الاطفال في لبنان الى تزايد مذكرة بتقريرها الصادر في كانون الثاني 2021، وفيه ان البيئة الاجتماعية في لبنان كأنها "طنجرة ضغط" قابلة للانفجار في اي لحظة. المشاكل الى تزايد. الازمات الى اتساع. والصحة النفسية لدى الشباب الى تراجع، وهذا ما يؤدي غالبا الى اعتماد سلوكيات محفوفة بالمخاطر واعمال عنفية وتعاطي المخدرات.

اذا مرحلة الطفولة واحدة، وهي لا تتكرر، واذا حُرِم الاطفال من حقهم في ان يتعرعوا ويكبروا آمنين بعيدا من اي اذى، فان آثارا سلبية سترافقهم مدى الحياة، فيما مراجعة القوانين والسياسات التي من شأنها حماية الاطفال واجب. ووجود النصوص القانونية لحماية براءة الطفل والطفولة لا تكفي لتأمين هذه الحماية، بل يجب وضع تلك النصوص موضع التطبيق وتطوير قانون العقوبات وتسريع المحاكمات وتشديد العقوبات مما يسمح بردع هذه الجرائم.

ويبقى الاساس بتعامل الاهل مع الطفل: اظهر لطفلك انك تدعمه وتصدقته، حتى اذا صعب عليك ان تصدق، عليك كسر الدائرة المفرغة بكسر جدار الصمت: الصمت هنا قاتل للجساد والنفوس.



المحامي جورج الخوري.

وله الحق في الدفاع عن نفسه، علما ان المحامي يقوم بواجباته تحت سقف القانون. اذا كانت الاثباتات قوية على هذا الشخص يعاقب بحسب القانون.

■ ما هي اهم الثغر في قانون العقوبات المتعلقة بالتحرش بقاصر؟

□ الثغرة الاساسية عدم التشدد في العقوبات. على الاهل عدم الخوف لأن الدعوى سرية، واذا تحولت الى المحكمة يتم اخلاء القاعة، ما عدا الاهل والشخص الموقوف والقاضي، وبالتالي تكون المحاكمات سرية. م.ش.

إحصاءات قوى الأمن الداخلي عن موقوفين بجرائم تحرش بقاصر

سنة / جرم	2022	2021	2020
تحرش جنسي بقاصر	19	27	47
تحرش أب بأولاده	4	3	4
تحرش واغتصاب قاصر	5	4	9
اغتصاب قاصر	5	5	6
المجموع	33	39	66

يعاقب بالاشغال الشاقة مدة لا تزيد عن عشر سنوات. ولا تنقص العقوبة عن خمس سنوات اذا كان القاصر المعتدى عليه لم يتم الخامسة عشرة من عمره.

■ ما هي الاجراءات القانونية التي يجب على الاهل القيام بها عند حصول التحرش؟
□ ادعو الاهل خصوصا الوالد - لانه في القانون اللبناني اذا تعرض القاصر لأي جرم الوالد هو حكما الولي الجبري عنه - التقدم بشكوى فورا الى النيابة العامة الاستئنافية في المنطقة التي يكون فيها. تتحول الشكوى الى الاجهزة الامنية، مكتب حماية الاداب ومكافحة الاتجار بالاشخاص، ويتم فورا جلب المرتكب للتحقيق معه، ويعرض القاصر على طبيب شرعي للتأكد مما اذا كان الفعل كاملا. على الاهل الاسراع في تقديم الشكوى لضبط اثار الجريمة قبل ان تمحى. عند سؤال القاصر عن التفاصيل في التحقيق ترافقه مندوبة اجتماعية. ومن ثم يتم توقيف المرتكب وتدعي عليه النيابة العامة بحسب نوعية الجرم المرتكب، ويحال امام قاضي التحقيق فيستجوبه ويصدر مذكرة توقيف في حقه، ومن ثم يصدر قاضي التحقيق قرارا ظنيا ويحال على محكمة الجنائيات.

■ تتحدث عن دور الوالد الاساسي بحسب القانون لتقديم شكوى، لكن ماذا لو كان الوالد هو المتحرش؟

□ في هذه الحالة يحق للوالدة ان تدعي، كما من الممكن ان يتم تقديم اخبار اذا لم تكن للشخص صفة رسمية، كالجار في البناية، فيقدم اخبارا في النيابة العامة اذا علم ان الاب يتحرش بطفله والوالدة متوفاة مثلا.

■ يحكى احيانا عن تدخلات سياسية تعيق تحقيق العدالة؟

□ اذا كانت تحصل هذه التدخلات، فمن المؤسف ان يتدخل اي سياسي لمساعدة شخص ارتكب جرما مماثلا في حق قاصر.

■ يؤخذ عليكم كمحاميين محاولتكم تبرئة

امر مريب. تحسن الوضع بعض الشيء الا ان "الواسطة" لا تزال فاعلة ونسبة تحرك القضاء ضئيلة جدا. ثمة تخوف من التعرض لملاحقات القدرح والذم اذا لم يكن هناك اثبات حسي وشهود. اقول للاهل: تشجعوا وبلغوا ولا تخافوا، اذ لا يصح الا الصحيح. نحن في حاجة الى قضاء جريء يتخذ قرارات، واذا اختفت الحماية عن بعض القضاة، ينال المجرم عقابه من دون تردد.

■ كيف يجب ان يكون رد فعل الاهل اذا اخبرهم الطفل بتعرضه للتحرش؟
□ احسنت، انت شجاع لانك اخبرتنا بكل شيء، وسترى ان من قام بهذا العمل مصيره السجن، وسنبرهن لك كم هو سيئ وسيدفع الثمن.

■ اكثر الحالات التي عاينتها هل كان التحرش من قريب او غريب؟
□ 80 في المئة من حالات التحرش في العالم يأتي التحرش فيها من اقرباء واصدقاء.

الاكتئاب المزمن والانهيار العصبي، فيعاني من حالات رهاب وعقد نفسية قد تؤدي الى قلق دائم واضطراب شمولي. من الممكن ان يتحول الى انسان عديم الكفاية ويفقد القدرات التأقلمية في المجتمع، فيصبح عاجزا عن جبه تداعيات الحياة، وبالتالي لديه نزوع نحو الفشل المجتمعي وصولا الى الفشل المهني. من هنا اهمية المعالجة، اذ قد تصل بعض حالات التحرش الجنسي بالفتيات الى حد رفض فكرة الرجل كليا في حياتها، وفكرة الانجاب كما فكرة العلاقة مع الرجل. حتى لو انجبت، ستعيش حياة حميمية معذبة مدى الحياة لأن تجارب الطفولة والمراهقة كانت مؤذية.

■ هل هذه الحالات تزداد في مجتمعنا او بتنا اليوم نسمع عنها اكثر؟

□ بتنا نسمع عنها اكثر. في البداية لم تكن هناك جراءة في التبليغ، والمشكلة كانت بقوانين غير واضحة حتى صدر قانون حماية الاحداث الذي ينص على التبليغ عند الشك في حصول

عسر. اذا تعذر ذلك، وبدأت تظهر على الولد اشارات شبه اكتئابية: يبكي لوحده في الليل، يعزل لوحده في الغرفة، تدمع عيناه عند اثاره موضوع ما معه، يجب عندها عرضه على اختصاصي.

■ كيف يجب ان يكون رد فعل الاهل عند معرفتهم بتعرض طفلهم للتحرش الجنسي؟
□ انصح الاهالي بالتبليغ مهما كانت التداعيات القانونية. النيابة العامة تتحرك وكذلك القضاء بسرية تامة لعدم الاساءة الى سمعة الطفل او الطفلة. التبليغ يؤدي الى العقاب مما يحمي الطفل، لأنه يعلم ان من اذاه تمت معاقبته ويخفف من عقدة الذنب لديه ولانه يعتقد انه هو من ارتكب اثما، وفي المقابل نحمي المجتمع من بذرة فاسدة ونحمي اخرين من التحرش.

■ ما هي التداعيات النفسية لعدم معالجة الطفل بعد تعرضه للتحرش؟
□ قد يعاني من حالة اكتئاب تصل الى حد

جورج الخوري: المحاكمات سرية وعلى الاهل عدم الخوف

شخص بمجامعة قاصر عمره بين 15 و18 سنة، تصبح العقوبة جنحة من شهرين الى سنتين. هذه العقوبة مخفضة جدا ويجب ان تكون جنائية كغيرها من العقوبات.

• تشدد العقوبة بحسب المادة 506 على انه اذا جامع قاصرا بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة من عمره احد اصوله وكل شخص يمارس عليه سلطة شرعية او فعلية او من شخص يعمل لديهم يعاقب بالاشغال الشاقة الموقته. ويقضي بالعقوبة نفسها اذا كان المرتكب رجل دين او مدير مكتب استخدام او عاملا فيه، فارتكب الفعل مسيئا استعمال السلطة او التسهيلات التي يستمددها من وظيفته.

■ ما هي عقوبة المتحرش بالاطفال في القانون اللبناني؟

□ قانون العقوبات اللبناني يعاقب في المواد 505 و506 و509 و510 الافعال المنافية للحشمة التي تحصل في حق قاصرين بعقوبات جنائية، ويميز بين مجامعة القاصر والقيام باعمال منافية للحشمة.

• يعاقب بالاشغال الشاقة الموقته كل شخص يجمع قاصرا دون الخامسة عشرة من عمره، وهذه العقوبة لا تنقص عن سبع سنوات اذا كان القاصر لم يتم الثانية عشرة من عمره. لكن الغريب في القانون، وما اعتبره عقوبة مخففة، هو انه اذا قام